واللغوب ولا يضطرب في نفسه ولا يتبرم ولا يقوى على ان يصرع الشديد الا بتعب ومزيد جهد وعرق
جبين فهكذا تكون المصارعة بين باعث الدين وباعث الهوى فانه على التحقيق صراع بين
جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما اذعنت الشهوات وانقمعت وتسلط باعث الدين واستولى
وتيسر الصبر بطول المواظبة اورث ذلك مقام الرضا كما سياتي في كتاب الرضا والرضا اعلى من الصبر و
لذلك قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال بعض
العارفين اهل الصبر على ثلث مقامات اولها ترك الشكوى وهذه درجة التائبين
والثانية الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع به
مولاه وهذه درجة الصديقين وسنبين في كتاب المحبة ان مقام المحبة اعلى من مقام الرضا
كما ان مقام الرضا اعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجرى في صبر خاص وهو الصبر على المصايب
والبلايا واعلم ان الصبر ينقسم ايضا باعتبار حكمه الى فرض ونفل ومكروه ومحرم فالصبر عن المحظورات
فرض وعن المكاره نفل والصبر على الاذى المحظور محظور لمن تقطع يده او يد ولده وهو يصبر عليه
ذلك ساكتا استحياء وكمن يقصد حريمه بشهوة محظورة فيهيج غيرته فيصبر عن اظهار
الغيرة ويسكت على ما يجرى على اهله والصبر المكروه هو الصبر على اذى يناله بجهة مكروهة
في الشرع فليكن الشرع محك الصبر فكون الصبر نصف الايمان لا ينبغي ان يخيل اليك ان
جميعه محمود بل المراد به انواع من الصبر مخصوصة

اعلم ان جميع ما يلقى العبد في هذه الحيوة
لا يخلوا من نوعين احدهما هو الذى يوافق هواه والآخر هو الذى لا يوافقه بل يكرهه
وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الاحوال لا يخلوا عن احد هذين النوعين
او كلاهما فهو اذا لا يستغنى قط عن الصبر النوع الاول ما يوافق الهوى وهو الصحة
والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ
الدنيا وما احوج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال

والركون

والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة منها اخرجه ذلك الى البطر والطغيان
فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى حتى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعافية
لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء ولما فتحت اموال
الدنيا على الصحابة قالوا ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك
حذر الله تعالى عباده من فتنة المال والزوج والولد فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله وقال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه
الولد مبخلة مجبنة محزنة ولما نظر صلى الله عليه وسلم الى ابنه الحسن رضى الله عنه يتعثر في قميصه
نزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة انى لما رايت ابنى يتعثر
لم املك نفسى ان اخذته ففى ذلك عبرة لاولى الابصار فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية
ومعنى الصبر على العافية ان لا يركن اليها ويعلم ان ذلك مستودع عنده وعسى يرجع على
القرب وان لا يرسل نفسه في الفرح بها ولا ينهمك في التنعم واللذة واللهو واللعب وان يرعى
حقوق الله في ماله بالانفاق وفي بدنه ببذل المعونة للخلق وفي لسانه ببذل الصدق
وكذلك في ساير ما انعم الله عليه به وهذا الصبر متصل بالشكر فلا يتم الا بالقيام بحق الشكر
كما سياتى وانما كان الصبر على السراء اشد لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة ان لا تقدر و
الصبر على الحجامة والفصد اذا تولاه غيرك ايسر من الصبر على فصدك نفسك وحجامتك نفسك
والجايع عند غيبة الطعام اقدر منه اذا حضرته الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها
فلهذا عظم فتنة السراء النوع الثانى ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا
يخلوا اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصى او لا يرتبط باختياره كا
لمصايب والنوايب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفى
من الموذى بالانتقام منه فهى ثلثة اقسام القسم الاول ما يرتبط باختياره
وهو ساير افعاله التى توصف بكونها طاعة او معصية وهما ضربان الضرب الاول

Copyright King Saud University